سلطان الخير ترجل عن صهوة... العطاء

في مقابلته الصحافية الأخيرة التي خص بها «الراي» عام 2007

عندما أكون في الكويت فأنا بين أهلي وإخواني ... وما قامت به المملكة تجاهها ما هو إلا واجب

صاحب السمو الملكي، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام... هي المناصب المتلازمة مع اسم الامير سلطان بن عبدالعزيز، لكنك عندما تقول لسموه ان لقب «سلطان الخير» هو الاكثر انتشارا في المملكة تنخفض نظراته تواضعا ويقول «استغفر الله هذه اقل الواجبات».

بهذه الكلمات وغيرها قدمت «الراي» مقابلة شاملة من صفحتين اجراها مع الامير سلطان الذي رحل امس، رئيس تحريرها يوسف الجلاهمة ونشرت في عدد الصحيفة الصادر في 23 اكتوبر 2007.

في الاتي مقتطفات من المقابلة تسجل ابرز ما قاله الامير الراحل:

- ان المتابع لمجلس الشورى في المملكة على سبيل المثال يجد ان هناك تطورا كبيرا في عمله وقد جاءت التعديلات الاخيرة لتعطي المجلس صلاحيات اوسع. والامر كذلك بالنسبة لنظام البلديات والقرى والذي امر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بتعديله لتوسيع مشاركة المواطنين من خلال المجالس البلدية.

- الشباب هم المستقبل، وهم عماد الوطن، وشعبنا في مجمله في سن الشباب، حيث يمثلون اكثر من 60 في المئة من تعداد المواطنين. المملكة قد ضاعفت عدد جامعاتها لتستوعب اكبر عدد من خريجي الثانوية العامة، كما توسعت الدولة في برامج التعليم الفني والتدريب المهني، ووضعت برنامجا ضخما كلف اكثر من اربعة الاف مليون ريال لبناء كليات تقنية ومراكز تدريب وجزء منها للبنات، وهناك برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الذي يستوعب اكثر من خمسة وثلاثين الف مبتعث في الداخل والخارج.

- الإرهاب ظاهرة شر وإجرام عالمية وهي ناتجة عن فكر منحرف لا تقتصر على دين معين او منطقة جغرافية محددة ولم تسلم اغلب دول العالم من اضراره ومفاسده، وهو عمل لا يقره دين وليس مرتبطا بحضارة او جنسية او قومية، وعانت المملكة منه وضحى ابناؤها من رجال الأمن والمواطنين بارواحهم في سبيل مكافحته والدفاع عن امن واستقرار وطنهم.

- اننا في المملكة العربية السعودية نسعى إلى تطبيق استراتيجية التنمية الشاملة والمتوازنة في كل جوانبها البشرية والتنموية. ولذلك لا يمكن تحقيق هذه التنمية دون الاستفادة من افضل الخبرات العالمية لتوظيفها في خدمة مشروعنا الحضاري في المملكة. ان استراتيجية السعودة في المملكة مبنية على فكرة ان الاحلال الوطني يجب ان يتم بطريقة واعية وناضجة ومدروسة، ومفهومنا للسعودة هو الارتقاء بمستوى اداء الكفاءات السعودية لتصبح مدربة وجاهزة في سوق العمل التنافسي، الذي يتطلب قدرات ومهارات ملائمة.

> الإرهاب ظاهرة شر وإجرام ولا تقتصر على دين معيّن أو منطقة جغرافية

- ما يدور على أرض العراق الشقيق يعد بكل ابعاده مأساة انسانية كبيرة، تدور فيها عجلة التدمير بلا رحمة، ولا هوادة. وجهود خادم الحرمين الشريفين المتواصلة ونداءاته لمختلف ابناء الشعب العراقي كانت تهدف ولا تزال إلى حض العراقيين على التمسك بالوحدة الوطنية ونبذ التدخلات الخارجية في الشأن العراقي الداخلي.

- بذل خادم الحرمين الشريفين حفظه الله جهودا كبيرة لرأب الصدع بين الاخوة الفلسطينيين، حيث حضروا إلى مكة المكرمة وابرموا الاتفاق الذي وقعوا عليه جميعا.

- اذا كان الجانب العربي قد اثبت للعالم اجمع تمسكه بخيار السلام العادل من خلال تبنيه مبادرة خادم الحرمين الشريفين التي اقرتها القمة العربية في بيروت واصبحت تعرف بمبادرة السلام العربية، فانه من المهم ان تثبت اسرائيل جديتها على ارض الواقع، بوقف ممارساتها العدوانية واجراءات القمع اليومية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، وان تلتزم بقرارات الشرعية الدولية.

- ان السلام في المنطقة لن يتحقق من دون ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية يكفل تمكين الشعب الفلسطيني من استعادة حقوقه المشروعة واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

- وقفت المملكة ولاتزال مع لبنان ومنذ استقلاله في كل الظروف وقفة اخوة ومحبة وصداقة. والدعم السعودي للبنان مستمر في كل الاوقات، فكانت مؤازرة المملكة للبنان خلال فترة الحرب الاهلية التي عصفت بها واضحة للاخوة هناك، وتتوجت جهود المملكة في السعي لوقف هدر الدم اللبناني في نتائج اجتماع الطائف، الذي اصبح يشكل مرجعية سياسية محورية لكل اللبنانيين.

- نأمل ان تتكلل الجهود الدولية الساعية إلى تحقيق نهاية سلمية وسريعة للملف النووي الايراني على نحو يجنب المنطقة سباقات تسلح عبثية ومخاطر بيئية جدية. ونتمنى دائما حل النزاعات بالطرق السلمية.

- الكويت دولة شقيقة وعزيزة على قلوبنا، وعندما اكون في الكويت فانا في بلدي الثاني وبين اهلي واخواني. والعلاقات السعودية - الكويتية نموذج لما يجب ان تكون عليه العلاقات بين الاشقاء، فهي علاقات خاصة يعرفها ويقدرها السعوديون والكويتيون، وتمتد على مدى قرون من الزمن. وهي بفضل الله ثم بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز واخيه صاحب السمو الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح ماضية في طريقها بخطوات حثيثة نحو مستقبل زاهر لتحقيق المزيد من الامن والرخاء والازدهار للبلدين والشعبين الشقيقين.

- ما قامت به المملكة من مساعدة للاخوة الاشقاء في الكويت ما هو الا واجب تفرضه علينا قيمنا الاسلامية والعربية واواصر الدم ووشائج الاخوة بيننا. وادعو الله الا تتكرر مثل تلك المأساة على اي دولة عربية او اسلامية.

خادم الحرمين يغادر المستشفى

أعلن الديوان الملكي السعودي ان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز غادر مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني في الرياض «بعد أن منَّ الله عليه بالصحة والعافية لاستكمال علاجه في العيادة الطبية في قصره العامر»، وذلك بعد رحيل أخيه ولي العهد النائب الأول لرئيس الوزراء وزير الدفاع والطيران الامير سلطان بن عبدالعزيز، شاكرا ابناء وبنات شعب المملكة على مشاعرهم تجاهه، وكل من سأل أو بعث بتمنياته له بالصحة والعافية من قادة الدول العربية والإسلامية والصديقة.

قادة وشخصيات يتصلون للتعزية

الرياض - و ا س - تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود اتصالات هاتفية للتعزية بالامير الراحل سلطان من عدد من القادة، كما قدم هيئات اسلامية عالمية تتخذ من المملكة مقرا لها ومسؤولون كبار وشخصيات في المملكة تعازيهم الى الملك والنائب الثاني لرئيس الوزراء وزير الداخلية الامير نايف بن عبد العزيز.

واتصل بالملك معزيا كل من الملك المغربي محمد السادس والملك الاردني عبدالله الثاني وامير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة والرئيس التركي عبدالله غول ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان.

وأعرب خادم الحرمين عن شكره وتقديره للقادة على مواساتهم سائلا الله ألا يريهم أي مكروه.

ونعت القيادة العامة للقوات المسلحة في جمهورية مصر العربية للأمة العربية والإسلامية وللشعب السعودي الأمير الراحل.

وأوضح الملحق العسكري في سفارة مصر في الرياض العقيد أركان حرب هشام فوزي أن القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية قررت إلغاء الحفل الذي كان مقرراً إقامته اليوم في قصر طويق في الحي الديبلوماسي في الرياض بمناسبة الذكرى 38 لانتصارات أكتوبر 1973.

كما عبر سفير مصر في المملكة العربية السعودية محمود عوف باسمه واسم الجالية المصرية بالمملكة عن أحر التعازي لخادم الحرمين الشريفين وللنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز وللشعب السعودي في وفاة الأمير سلطان.

وقدم المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ تعازيه لخادم الحرمين الشريفين. وقال «إننا إذ نعزيكم في الفقيد فإننا لنحتسبه عند الله ونسأله سبحانه أن يسبغ عليه واسع رحمته ومغفرته، وأن يجزيه خيراً لما قدم لدينه ووطنه من إسهامات خيرة، ومساع حميدة».

ورفع نائب رئيس مجلس الشورى الدكتور بندر بن محمد حمزة حجار التعازي إلى خادم الحرمين والأمير نايف مستعرضا مناقب الأمير الراحل في مختلف المجالات الإدارية والعسكرية والسياسية، وخاصة جهوده في التطوير الإداري من خلال رئاسته للجنة العليا للإصلاح الإداري التي كان لها دور كبير في إنشاء وزارات وهيئات ومؤسسات حكومية تبعاً لمتطلبات واحتياجات التنمية في المملكة.

وأعرب رئيس مجلس الشورى الشيخ عبدالله بن محمد آل الشيخ عن أحر التعازي وأصدق المواساة إلى خادم الحرمين والأمير نايف والأسرة المالكة وأبناء الفقيد وإلى الشعب السعودي.

وقال في تصريح: إن «المملكة العربية السعودية فقدت بوفاة الأمير سلطان رجلاً بذل نفسه طوال حياته في خدمة دينه ومليكه ووطنه، وأسهم في تعزيز علاقات المملكة العربية السعودية مع شقيقاتها العربية والإسلامية والدول الصديقة من خلال الزيارات التي قام بها لتلك الدول».

وأضاف: «ان من يطلع على سيرة الأمير سلطان يدرك أنه أمام رجل دولة عظيم سجل أعماله بمداد من ذهب في صفحات التاريخ، كيف لا وهو الذي نشأ في كنف والده القائد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولقي عنايته وكان لملازمته أثر كبير في إكسابه الخبرة العملية والحنكة السياسية خلال مسيرته العملية المظفرة، وكان لسموه بصمات واضحة بمراحل التنمية الشاملة التي عاشتها بلادنا».

وقال وزير العدل محمد عبد الكريم العيسى إنه بوفاة الأمير سلطان فقدت الأمة الإسلامية والعربية بعامة والوطن بخاصة رجلاً فذاً عرف بحنكته السياسية، وحكمته الإدارية، لتترجم سيرته القيادية وأعماله الجليلة مستوى أثره وتأثيره وحجم محبته في القلوب.

ونعت منظمة التعاون الإسلامي الأمير الراحل. وقالت في بيان: «ببالغ الأسى والتأثر، تنعى المنظمة أحد كبار قادة الأمة الإسلامية الحكماء، والذي كرس حياته الزاخرة بالبذل والعطاء في خدمة وطنه والأمة الإسلامية»، مشيرة إلى أن الأمير سلطان بن عبد العزيز «تميز بأياديه البيضاء ودوره المشهود في دعم مسيرة التضامن الإسلامي».

وبعث الأمين العام للمنظمة، أكمل الدين إحسان أوغلو برسالة تعزية للملك عبد الله قدم فيها خالص التعازي وصادق المواساة القلبية له ولأفراد الأسرة المالكة والشعب السعودي.

وعبرت رابطة العالم الإسلامي عن حزنها العميق لوفاة الأمير سلطان وقالت في بيان أصدرته إنها رابطة «وقد ألمها نبأ وفاة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، تتقدم إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وإلى سمو النائب الثاني الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وإلى الأسرة المالكة وإلى الشعب السعودي الكريم وإلى الأمة الإسلامية بأحر التعازي بوفاته».

وأضافت : «لقد نشأ رحمه الله في كنف والده المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين إخوانه نشأة متميزة أساسها التقيد بشرع الله وخدمة دينه وهذا الوطن المتميز بأبنائه، وظهر ذلك في أعماله ومنجزاته خلال تنقله في مختلف المسؤوليات التي أمضى فيها الشطر الأكبر من حياته».

وأعرب الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية عبداللطيف الزياني عن صادق تعازيه ومنسوبي الأمانة العامة لخادم الحرمين الشريفين والأمير نايف، داعياً المولى للفقيد الرحمة والمغفرة وأن يجزيه خير الجزاء وأن ينزله منازل الصديقين والأبرار.

ورفع أمير منطقة جيزان محمد بن ناصر بن عبد العزيز أحر التعازي والمواساة لخادم الحرمين الشريفين والأمير نايف، مبديا مشاعر الحزن العميق التي انتابت أهالي المنطقة وجميع أبناء هذا الوطن العزيز.

وعبر عدد من سيدات منطقة جيزان عن بالغ الأسى والحزن ورفعن التعازي لخادم الحرمين الشريفين والأمير نايف.

الامير الراحل وخالد بن سلطان إلى يمينه والفريق صالح المحيا إلى يساره خلال تفقده القوات السعودية في جيزان العام الماضي (رويترز)

سعوديان يتابعان تقريراً تلفزيونيا عن الراحل